مهرجان كوبنهاغن السينمائي الدولي:

منافسة أوروبية ومشاركة افلام عربية بانتاج مشترك.. واسرائيل حاضرة (اوروبيا)!

منير عبد المجيد*

■ لم يكد مهرجان «صور من الشرق الأوسط» ينهي أعماله (قبل يومين)، وقبله مهرجان أفلام الأطفال والشبيبة «بوستر»، حتى انطلق مهرجان كوبنهاغن السينمائي العالمي مساء الخميس، ويستمر إلى نهاية هذا الشهر.

فبعد مراسم الحفل الاعتيادية (بلغ عمر المهرجان أربع سنوات، ولم يحقق الشهرة العالمية التي سعى إليها منذ المرّة الأولى)، عُرض فيلم لارس فون تريا، المخرج الدانماركي ذائع الصيت، «مدير لكل شيء». ولأول مرة يقبل تريا أن تكون كوبنهاغن مكاناً لعرض عالمي لأحد أفلامه، مما اعتبره ياكوب نايمان، مدير برنامج المهرجان، انتصاراً شخصياً، بينما أعتقد، شخصياً، أن قبول تريا هذا له علاقة بمحلية الفيلم. فهو، بعد أن ركّز اهتمامه في السنوات الأخيرة على إنتاجات عالمية، يعود في هذا الفيلم إلى المحلية، لا بل إلى الكوميديا الخفيفة أيضاً. وكما قال تريا نفسه، كراو في الفيلم، أننا سننسى هذا الفيلم بعد انتهائه. وهو محقّ في ذلك.

لجنة التحكيم

رئيسة لجنة تحكيم هذا العام هي الممثلة الدانماركية غيتا نوربي (مواليد 1935)، عملت مع معظم السينمائيين في اسكندينافيا (بيرغمان على سبيل المثال لا الحصر)، وحصلت على عدد لا يحصى من الجوائز على أعمال تلفزيونية، مسرحية وسينمائية خلال مشوارها الفني الذي بدأ منذ عام 1956 في فيلم «لعب الشبان». أما أعضاء اللجنة فهم:

روبي مولر (مواليد 1940) مصور سينمائي هولندي، عمل مع المخرج الألماني فيم فيندرز (باريس، تكساس)، ثم مع الأمريكي وليام فريدكن (الحياة والموت في لوس أنجيليس)، والأمريكي جيم جارموش (داون باي لو). وتعاون مولر مع هؤلاء الكبار أكسبه شهرة طيبة أثمر على تعاونه مع لارس فون تريا في تكسير الأمواج ورقص في الظلام، ومع مايكل وينتربوتوم في فيلم أناس حفلة لمدة 24 ساعة. العضو الثاني هو المخرج بافل بافليكوفسكي (مواليد 1957) البولندي الأصل والمقيم في انكلترا. عمل، بعد دراسة الأدب والفلسفة، في مجال البرامج والأفلام التسجيلية التلفزيونية. أما فيلمه «صيف الحب» عام 2004 فقد حقق شهرة عالمية وأمطرت عليه جوائز من كل حدب وصوب.

الممثلة السويدية توفا نوفوتني (من أصل تشيكي، ومواليد 1979)، جاءت في آخر لحظة، عوضاً عن الإيطالية غريتا سكاتشي، التي لم تتمكن من الحضور بسبب تغيير جدول أعمالها الفنية. وتوفا، رغم صغر سنها، عملت في عدد من الأفلام في السويد وخارجها، أذكر منها فيلم «يالله، يالله» للسوري الأصل يوسف فارس عام 2000، والذي لاقى إقبالاً منهلاً في الدول الإسكندينافية.

العضو الأخير في لجنة التحكيم هو المخرج المجري كورنيل موندروكزو (مواليد 1975). وبالرغم من صغر سن كورنيل فإنه حقق حتى الآن عدة أفلام حازت جوائز مهمة. ففيلمه «أيام سعيدة» حاز جائزة لوكارنو الفضية عام 2002.

غيتا نوربي، رئيسة لجنة التحكيم (القدس العربي)

لارس فرن تريا (القدس العربي)

الأفلام المشاركة في المسابقة الرسمية

«فم ضد فم» من إخراج بيورن رونغه (سويدي–2005). شريط قوي عن حثالة المجتمع السويدي، في شخص الشابة فيرا التي تهرب من عائلتها الصعبة، لتقع في شرك مورغان الذي يدفعها إلى الدعارة كي تؤمّن له شراء حاجته من المخدرات.

والمخرج رونغه (مواليد 1961) هو واحد من الأسماء الواعدة في السينما السويدية، التي ما زالت تعاني من صعوبة حمل الرسالة الموروثة من إنغمار بيرغمان المعزول عن العالم في جزيرة صغيرة. وهو واحد من السينمائيين الذين يعملون بعزم على إنشاء دولة فلسطينية حرة مستقلة. أول أعماله الروائية (عام 1996)، بعد عدة أفلام قصيرة، كان «هاري وسونيا» الدرامي–الكوميدي من بطولة ستيلان سكارسغورد.

الألمانية فانيسا يوب (مواليد 1971) تشارك بفيلمها «إقترب أكثر» من إنتاج عام 2006. دراما عن الوحدة وانعزال الروح، من خلال ثلاث أخوات يخضن حروبهن اليومية الصغيرة، ويتوحدن بعد موت الأم. والمخرجة حققت أول أفلامها الروائية، بعد أفلام قصيرة، عام 2000 بشريط «إنس أمريكا» عن حياة الشبيبة الألمانية. وفيلمها أنجل وجو (من إنتاج 2001) حاز الجائزة البرونزية في مهرجان بوغوتا، وجائزة أفضل ممثل (روبيرت ستادلوبر) في مهرجان مونتريال.

«على طول القمّة» هو عنوان الفيلم الإيطالي (إنتاج 2006) من إخراج الممثل المعروف كيم روسي ستوارت (مواليد 1969). وهذا باكورة أعماله كمخرج، بعد أن عمل ممثلاً في عدد كبير من الأفلام ومنذ عام 1975. فيلمه هذا يحكي قصة متاعب عائلية، قام المصور ستيفانو فاليفين بإضفاء سحر خاص عليه، من خلال صور غاية في الجمال والحساسية من مدينة روما القديمة.

«12,08 شرق بوخارست» للروماني كورنيليو بورومبوي (مواليد 1975) مساهمة جدية في صيد جائزة مهرجان هذا العام. والجدير بالذكر انه حاز على جائزة الكاميرا الذهبية في مهرجان كان، وتُوّج كأفضل فيلم روماني أيضاً. وكورنيليو مخرج آخر يقدم باكورة أعماله، بعد فيلمين قصيرين وحسب. ويبدو متأثراً إلى حد كبير بالفنلندي أكي كوريسماكي. في 22 كانون الأول/ديسمبر وفي تمام الساعة 12,08 كان الرئيس تشاوسيسكو يحاول الهرب من العاصمة على متن طائرة مروحية. والفيلم يأخذ هذا الحدث كخلفية من خلال برنامج حوار تلفزيوني.

من إسبانيا يشارك فرناندو ليون دي أرانوا (مواليد 1968) بفيلمه «أميرات» من إنتاج 2005. فيلم أرانو الروائي الأول (عائلة– إنتاج 1996) حاز إقبالاً شعبياً كبيراً، بسبب خفته التي تقارن بفيلم «4 أعراس وجنازة واحدة». فيلمه الثاني «باريو» من إنتاج 1998 كان أكثر حرفية، وحاز العديد من الجوائز المحلية والعالمية. وبفيلمه التالي «أيام الإثنين تحت الشمس» من عام 2002 ثبّت قدمه كداعية أول لعودة السينما الإسبانية إلى تيار الواقعية الاشتراكية، وفي ذات الأجواء والكواليس يحقق فيلمه «أميرات» ليروي قصة عاهرتين في الشارع، الأولى إسبانية (كاييه) والثانية (زوليمه) مهاجرة غير قانونية، وتلك العلاقة الإنسانية الحميمة التي تنشأ بين روحين ضائعتين.

ومن النرويج يقدّم ينس لين (مواليد 1967) فيلمه «الرجل المزعج» من إنتاج العام الحالي. وينس لين خريج مدرسة أوسلو السينمائية في لندن عام 1993، وبدا جلياً منذ فيلمه الأول «مطبخي الكهربائي» نزوعه نحو الأفلام العبثية والسريالية في عالم مستمد من جورج اورويل وكافكا وروي أندرسون معاً، تابع المخرج هذا في «الباب الذي لم يُغلق»، و «نظارات طبيعية» و «جوني فانغ». هذا الفيلم عن أندرياس الذي يجد نفسه، وعلى نحو غامض، وسط أصدقاء جديدين، ووظيفة محترمة وفي ضاحية ميسورة.

الصربي اوليغ نوفكوفيتش (مواليد 1968) يشارك بفيلمه «غداً صباحا» من إنتاج 2006. واوليغ هو من جيل السينمائيين البلقان الذين تركت الحروب الإقليمية الكثيرة آثارها الواضحة في أعمالهم. وقد بدأ في ذلك منذ «قل لماذا تركتني» عام 1993، مروراً بـ«أناس عاديون»، وأخيراً الشريط الحالي، عن شاب يعود إلي بيوغراد بعد 12 سنة من الغربة في كندا، بقصد الزواج، فيجد نفسه وسط أصدقائه القدامى، وعالم حوّلته حروب البلقان دون أن تقلبه رأساً على عقب. الكاتبة المسرحية المعروفة ميلينا ماركوفيتش كتبت سيناريو هذا الفيلم بدقة وشفافية واصفة عالماً من التناقضات.

ألمانيا ممثلة بشريط آخر للمخرج فلوريان هينكل فون دونرسمارك (مواليد 1973) وفيلمه «حياة الآخرين». وهذا أول أعماله كمخرج وكاتب سيناريو أيضاً. يعود بنا المخرج إلى ألمانيا الشرقية عام 1984 حيث جهاز المخابرات (ستاسي) هو الذي يُسيّر حياة المواطنين ويتحكم في مصيرهم. عرض هام من ألمانيا لاختطاف البجعة الذهبية في مهرجان هذا العام.

الفرنسية نيكول غارسيا (مواليد وهران، الجزائر عام 1946) تشارك بفيلمها «حسب شارلي» من إنتاج العام الجاري. ونيكول عملت ممثلة مع كبار السينمائيين الفرنسيين منذ عام 1968، وفيلمها الحالي من نوع روبيرت اولتمان «شورت كتز» يجري في بلدة على شاطئ المحيط الأطلسي بعرض حياة عدة شخصيات مختلفة خلال بضع أيام، بأداء واحد من أفضل الممثلين الفرنسيين (جان بيير بكري).

فيلم المسابقة الأخير يقدمه البريطاني أدريان شيرغولد (مواليد 1948) باسم «بيبربوينت»، وفي بريطانيا يحمل اسم «الجلاد الأخير» (إنتاج 2005)، والعنوان الأول هو لقب الجلاد البريطاني ألبرت الذي، وإثر محاكمات نورينبيرغ التي تلت الحرب العالمية الثانية، أعدم عدداً غفيراً من المحكومين والمجرمين. كل ما كان يريد معرفته عن هؤلاء هو طولهم ووزنهم، ما تبقى لا أهمية له. أداء ملفت (كالعادة) من الممثل تيموثي سبول.

الأفلام المشاركة في خارج المسابقة الرسمية

ورغم أن المهرجان مخصص للأفلام الأوروبية، الذي يفترض أن يُقلّص من نسبة وكم المشاركة، فإن برنامج هذا العام مشوق وواسع. وهذا يعني أيضاً استحالة وصول الأفلام العربية إليه، إن لم تكن إنتاجاً مشتركاً أو تمويلاً من إحدى الدول الأوروبية. هذا لم، ولا ينطبق على الأفلام الإسرائيلية... بقدرة قادر. ولا ينطبق أيضاً على تركيا، التي يسعى بعض الأوروبيين إلى ضمها إلى أحضانهم منذ ذاك اليوم الذي قبلوا التشاور معها للعضوية في السوق الأوروبية المشتركة، ربما بعد سنوات طويلة، من يدري!. اخترت هنا عدة أفلام، قد تثير اهتمام القراء ومحبي السينما في شمال القارة.

«أحلام» للمخرج العراقي محمد الدراجي (إنتاج عراقي–بريطاني عام 2005). وهذا هو فيلم الدراجي الأول، بعد أن كتب سيناريو الفيلم البريطاني القصير «رقم 438» من إخراج توم فان در فيلين. الأحداث تجري في العراق قبيل وبعيد الاجتياح الأمريكي، وصُوّر في موقع بغدادي وفي ظروف قاهرة.

فيلم «على مقربة من البيت» الإسرائيلي من إخراج داليا هاجر وفيدي بيلو (2005)، يحكي قصة مجندتين مهمتهما تدقيق هويّات الفلسطينيين في شوارع القدس. إنهما تؤديان هذه المهمة بروح مثالية، إلا أن اهتمامهما بما يعرض من ثياب وأحذية في واجهات المحال، وحكايا حبهما تأخذ أيضاً حيزاً مهماً من حياتهما اليومية.

اودي ألوني (من إسرائيل أيضاً) يعرض في فيلمه «المسامحة» من إنتاج 2006 نتائج مجزرة دير ياسين عام 1948 وبناء مشفى أمراض عقلية، على خرائب البلدة، نزلاؤه من الناجين من محارق النازية.

رشيد بوشارب، الجزائري الذي حقق العديد من الأفلام في فرنسا عن حياة ومشاكل المغتربين المغاربة والأفريقيين في البلاد، يشارك هنا في أهم أعماله على الإطلاق (إنتاج 2006). فيلم «أيام المجد» (إنتاج فرنسي، مغربي، جزائري، وبلجيكي). عن مساهمة الجنود من المغرب العربي في الحرب العالمية الثانية ضد الألمان، ودورهم الكبير في تحرير فرنسا. هؤلاء لم يحصلوا على الإجازات، أسوة برفاقهم من الفرنسيين، ولم ترتفع رتبهم العسكرية، وعلاوة على ذلك حُجبت عنهم معاشاتهم التقاعدية بعد انتهاء الحرب.

الجزائرية جميلة صحراوي استلهمت فيلمها «بركات»، إنتاج 2006، من قصة واقعية، عن صحافي اختطفه الأصوليون بعد أن كتب منتقداً إياهم، وزوجته التي تجوب أماكن مقفرة وخطرة بحثاً عنه.

أما حلقات البحث المقررة هذا العام فهي أيضاً متنوعة. المخرج البريطاني المعروف ستيفن فريرز (صاحب أفلام شهيرة مثل مغسلتي الجميلة، سامي وروز في علاقة، هاي فايديليتي، أشياء قذرة جميلة، وخاصة فيلمه الأخير «الملكة» الذي وما زال يثير جدلاً عنيفاً عن الملكة البريطانية)، والمجري اشتفان زابو (سن شاين، بينغ جوليا، روكونوك)، والإسرائيلي عاموش غيتاي (يوم يوم، عدن، كدما، الأرض الموعودة، المنطقة الحرة) هم ضمن الشخصيات المرموقة، التي وبحضورهم، ستعقد ندوات وحوارات مع الجمهور. أيام مشوقة اخرى في دور السينما، وفي خريف مدينة كوبنهاغن الملون، الذي شهد مهرجاناً تلو الآخر.

في المرة القادمة عرض لنتائج هذا المهرجان، ومن ثمة متابعة المهرجانات القادمة. كل ذلك قبل حلول موسم البرد والثلج والصقيع والخلود إلى دفء الحياة.

لقطة من «حسب شارلي» (القدس العربي)

لقطة من «بيبربوينت» (القدس العربي)

لقطة من «رجل مزعج» (القدس العربي)

* ناقد سوري مقيم في الدانمارك

كلمات افتتاح بيت الشعر:

وزارة الثقافة تدشن بيت الشعر اليمني.. وصدور العدد الأول من مجلة «دمون»

صنعاء ـ «القدس العربي»:

برعاية وزارة الثقافة أقيم بقاعة بيت الثقافة حفل التدشين لبيت الشعر اليمني صباح الأحد الموافق السابع عشر من الشهر الحالي وذلك تحت رعاية جادة من خالد الرويشان وزير الثقافة ضمن اهتماماته المعروفة لرعاية العديد من المشاريع والفعاليات الثقافية في اليمن.. وقد تضمن عددا من الفعاليات إضافة الى توزيع العدد الأول من مجلة «دمون» الصادرة عن بيت الشعر والتي يترأس تحريرها عادل شيبان، وتوزيع بروشور يحوي أدبيات البيت وأهم الأنشطة والبرامج المستقبلية للبيت وتوزيع استمارات الانتساب للبيت. كما تم الإعلان عن دورة الشاعر حسن عبد الله الشرفي 2006. هذا وقد أعرب الدكتور عبد السلام الكبسي عن شكره وامتنانه لوزير الثقافة الذي كان له دور هام في إقامة هذا الحفل ورعايته وإصدار العدد الأول من مجلة «دمون» كما توجه بالشكر لكل من ساهم في تأسيس ودعم البيت.

الجدير بالذكر أن بيت الشعر اليمني أول مؤسسة يمنية تعنى بالشأن الشعري منفردا كفن رفيع في مصاحبته للفنون الأخرى وذلك على غرار بيوت الشعر الأخرى في الوطن العربي والعالم. يأتي هذا التدشين بعد أن تم الإعلان عن تأسيس البيت وإطلاق موقعه الإلكتروني على شبكة الإنترنت في تموز (يوليو) الماضي والذي يحرره ويديره الشاعر علي جاحز..

يذكر أن مجلة «دمون» ستنشر قريبا على صفحات موقع بيت الشعر. لمزيد من المعلومات يرجى الانتقال الى موقع بيت الشعر اليمني على الرابط www.yeph.org.

الكلمات التي القيت بالمناسبتين:

حفل تدشين بيت الشعر اليمني
كلمة خالد الرويشان وزير الثقافة

صباح مفعم بالشعر. الشعر هو أجمل ما في العالم. الشعر ليس مجرد قصيدة أو كتابة. الشعر هو الموسيقى والغناء وأحسب أن الشعرية إذا كانت هي المفارقة فإن هذا البلد هو بلد المفارقات في كل ثقافته. هذه المفارقات لا يحس بها إلا الزائر عندما يحدثنا. الشعر في كل بيت وقرية وحصى وصخرة. بيت الشعر في اليمن بيت الشعر اليمني هذا حلم كان قديماً وحلم تحقق الآن لكننا ما زلنا في البداية كلكم أعضاء في هذا البيت بطريقه أو بأخرى.

هنا نطرح فكرة أن يكون البيت محطة أساسية للتقى الشعراء. ثم مكتبة هائلة تضم كل دواوين الشعراء اليمنيين والعرب. نطمح أن يكون مزاراً ومزاداً. وأن يكون مخزوناً وموقداً للنار المشتعلة التي لا يمكن أن تنطفىء إلا لتشتعل من جديد.

هذا البيت حلم كبير تحقق بالعزيمة والإرادة، بالحب والتسامح وبهذا التوتر الدائم الخلاق. كيف يمكن أن نقدم اليمن للعالم. قلت ان اليمن كتلة هائلة من الشعر والشعور. هذا الضوء، هذه الصحراء ما هي إلا ضوء هذا التوتر. الشعر باليمن حتى قبل ان كادت اليمن تذهب بالشعر كله. أقول إن أحلامنا كبيرة في أن يكون للبيت دور كبير في تقديم المشهد الثقافي اليمني وإن كان قد عرف العالم العربي بطريقة أو بأخرى جزءاً من هذا المشهد. أظن أن عام 2004 كان بوابة لعبور الشعراء. إننا نريد أن نقدم اليمن الشعري كما يحصل الآن. أزعم أن اليمن من كل الأجيال الشعرية يمتلك بما هو أكثر من أي بلد عربي. لا يستطيع أحد أن يحجب ضوء الشعر اليمني. إنها مسؤولية الجميع.

نحن هنا نحيي هذا البيت، نحيّي مؤسسيه. سنقدم كل ما من شأنه لجعل هذا البيت واحة خضراء للشعر والشعرية في اليمن. بيت الشعر بناء ضخم وكبير وما نزال في بداياته. أتمنى أن يقوم بدوره الثقافي حتى نرى ونسمع ونشاهد هذه الحديقة الرائعة التي نتمنى أن نكون أعضاءً في الانتساب إليها.

كلمة عباس الديلمي رئيس المجلس الاستشاري للبيت

الصديق العزيز خالد الرويشان الأخوات الشواعر الأخوة الشعراء. مرحبا بكم في بيتكم. هذا هو بيتنا الذي كتبنا على بابه الإبداع الحقيقي. هو الأفق المفتوح بعيداً عن كل ما يبعث الكراهية. بيتنا الذي نستقبل فيه الضيوف بمعيار واحد هو الإبداع الذي لا يفرق بين سن أو جنس أو انتماء سياسي. إنه لمن الجميل جدا أن تستقبل الحياةُ المدنيةُ في المجتمع اليمني هذا المولود الجديد الذي يضيف إلى مؤسسات المجتمع المدني مولوداً جديداً ومن الجميل أن نستقبل هذا المولود وبلادنا تعيش هذا الحراك الديمقراطي المتمثل في هذا التنافس في الانتخابات الرئاسية والمجالس المحلية.

وبالمناسبة أتذكر مقولة الأديب العالمي رسول حمزاتوف: من السهل أن تحكم العالم ومن الصعب أن تحكم الكلمة. من الصعب أن تكون شاعراً. لأن الشاعر بحاجة إلى الشجاعة والحكمة وغيره. الحياة مليئة بالجمال كما أن هناك القبح. سنترك القبح بعيداً. من الجميل جداً أيضاً أن نلتقي في مثل هذه المناسبة وأن يكون للشعر بيت ويرفد الحياة الأدبية ويضيف إليها الشيء الكثير. نحن على ثقة أن نزلاء بيت الشعر سيكشفون عن الجمال دائماً ولهذا قيل ان الله أشرك الشعراء لكي يسهموا من جمال أنفسهم في جمال الطبيعة.

كلمة الدكتور عبدالسلام الكبسي
رئيس بيت الشعر اليمني

تقاسُ ضخامةُ أي مشروع ثقافي سياسي اقتصادي فكري فلسفي بمدى تأثيره في المشهد، بمدى إثارته للقلق: القلق المعرفي، إثارته للأسئلة، إثارته الحياة في كل موت كان نتاج الصنمية، هيمنة الخطابات المتعالية، الجهل...الخ.

إن مشروع بيت الشعر اليمني مشروعنا جميعاً، مشروعنا المختلف، اختلافنا يكمن في أن نقدم أنفسنا كذات يمنية أولاً في الإطار العربي والإنساني. أزعم أن خطاب الذات اليمنية خطاب إنساني. جذورنا قديمة أي قبل أكثر من ثلاثة آلاف عام..

ولأن الأمر كذلك فقد انطلقنا من إبراز الذات اليمنية (الوعاء الجمعي للعروبة كلها) وهو ما يمنحنا الاختلاف وان كان هذا الاختلاف منه ما يتعلق بالجانب الشكلي في اختيارنا الوعل رمزاً لبيتنا الشعري اليمني كمؤسسة جديدة ونوعية معاً كونها ـ كما أسلفنا في واحد من التصريحات الصحافية ـ تتبنى المختلف من إنتاج أكثر من مليوني شاعر يمني علاوة على أنها ستخاطب أكثر من عشرين مليوناً. فالمنيون يعشقون الشعر، ويسكنون إليه يتذوقونه وينقدونه، يحفظونه ويردونه، يكتبونه ويروجون له منذ ترنيمة الشمس كأول قصيدة شعرية مكتوبة بالمسند إلى الامتداد.

وإذا كان اليمنيون قديماً كانوا يكتبونه مسنداً على الصخور والحجارة فإنهم منذ أكثر من ألف عام يرقشونه على صفحات الجص من جدران منازلهم ويعتبرون قول الشعر دليلاً على النبوغ والعبقرية..

واستكمالا لهذا التوجه الذي نضعه كمشروع ثقافي ننشد من خلاله أن نكون مركزاً لا على مستوى التنظير فحسب ولكن التنصيص كقصيدة شعرية أو ملاحظة نقدية مستثمرين ثقافتنا اليمنية منذ أكثر من ألف عام تقريباً، ثقافتنا التي لم نتقدم بها إلى اليوم لأسباب قديمة بسبب هيمنة عصور الانحطاط من مماليك وأتراك وما أدى إلى العزلة ولأسباب معاصرة لها علاقة بالإيديولوجي والسياسي معاً. الشخصي وما ليس له علاقة بالمنهج.

أقول: منذ أكثر من 50 عاماً وشعراء ونقاد المشهد اليمني يق«دمون» المركز لنا. اليوم نريد أن نتقدم كمركز، لذا كان لا بد من الاتجاه نحو العمل المؤسسي، الاشتغال على المعرفة بالمعرفة. إنجاز المشروع، بيت الشعر واحد من هذا الطموح، هذه الإرادة.

أخيراً:

إن كل شاعر شارك بشكل أو بآخر من أجل بيت الشعر هو شاعر مؤسس. له الحق في هذا البيت وعلى هذا الأخير واجب الحفاظ على الشعراء ـ كل شعراء اليمن ـ الحفاظ على تراثهم وأشيائهم، قصائدهم وأشعارهم والدفاع عن قضاياهم والوقوف بجانبهم في السراء والضراء والدفع بالقادمين والأخذ بأيديهم. بيت الشعر اليمني ليس مؤسسة جامدة بدليل هذا الحراك الذي أحدثه وما زال يحدثه كلما اقترب شيئاً فشيئاً من تحقيق أهدافه. بيت الشعر اليمني هو سكنكم الحر المطمئن بامتياز فحافظوا عليه بإقالة عثرته إن زل، وبالعمل على نجاحه بمشاركتكم فيه، وبتحديثه إن قدم، إنه جديد بكم وبالأجيال القادمة .

عندما تأتي ولا تأتي

فؤاد أبو حجلة*

■ لم تكن العاصفةُ شديدة القوة!! صحيحٌ أنها اقتلعت بعض الأشجار، ونبشت بعض القبور القديمة!! ولكن القرية خرَجت منها سالمةً، فهل يستطيعُ الراهنُ أن يُبْرِأ ما تكسّر من روح على عتبات القربان الوثيق؟

هل يستطيعُ الحبّ أن يزاوِجَ بين أملين خافقين، وينتحي بنا إلى جادة الأمن والحبور؟

أن يعبر بنا نحو ملكوته المتدفّقِ بآياتٍ ساجدة، ومسبحة بحمد الله؟

ها هي قد حضرت!!

لكنّ كلّ شيء فيها غائبٌ ومرتبك..

كلّ خلية تنطقُ بلعنة المنفى الذي أمضّ ستارنا وأرهقه فانفضح فينا شوقنا، ولهفتنا إلى الهدوء، فبتنا ليلتنا في عراء الروح نلتمسُ القبس، ونلهج بدعاء حارقٍ لمولى الأستار أن يحفظ لنا حبة الخردل التي بقيت في اليقين العذْب، وهل تزْهر هذه الحبةُ في حديقتنا المُجدبة، فينتشي ما علقَ فينا من فرح!

... محوتُ كل العبارات التي نقشتها على أحجار ذلك الصرح الذيَ ابتنيتهُ بكلماتي، وبدأت أفكّر بعبارات أخرى أكثر قرباً من هامة الناس العاديين، شعرتُ أنني كنتُ أخاطبُ أعمدةً من رخام، بينما كانت أجسادنا من طين، والطين هو الأساسَ الذي تعمّد بالخطيئة، ونزلَ إلى هذه الأرض كي يُكفّرَ عن خطيئته!!

أغتنمُ فراري من نفسي، كي أجولَ قليلاً في عذابي الثقيل، ألامسُ الكمد بيدٍ ترتجف، وليل طويل، كلُّ ما في هذا المكان يستيقظ على زفراتي، ويسعل من دخان سجائري التي تحترق، وتحرق معها لامبالاتي، كنتُ لا مبالياً أحترف الهروب من عذاب الأخبار والصور المنتشرة على صفحات الدمار، أنفردُ بفكرةٍ عابثة كي لا أتمادى في الحزن!!

وأخاطب نفسي: لماذا كلُّ هذا اليأس؟!

وهل تراكمت حيرتي غباراً في مهبِّ المنافي؟

لا أعرفُ سرَّ الكحول، ولا حتى زفرات الميتين على أعتاب الغواني..

أنا مؤمنٌ قصير القامة في صحافة الآخر، وداخلُ نفسيَ عمرانٌ كبيرٌ ومهيب، ولكن، أما آن لهذا الغرب الداكن الخضرة أن يُدرك عُمقَ افتتاني بهذا الغيب الأصيل؟، فمن أجل هذا الغيب أحبَّ الموتَ والحياة، فهما سيان عندي وتوأمان ولِدا كي أكون ولا أكون!!

أمارس فعلَ الموت كي تعيش الحياة، وكي تزدهر..

ألا يفهمُ الآخرُ أنني سعيدٌ بهذا الحدث رغم تشوّه الصورة، وانكماشها في مخيلته؟

ألا يرتدع قليلاً عن سرقة وأكل أعنابي قبل أوانها، لكي يقولَ فقط بأنني حامض!!

لماذا كلُّ هذا التكالب إلى قَصعتنا، وهم ينعتونها بالجفاف الروحي والحسّي؟، إذن عليكم أن ترحلوا عن أكتافنا اليابسة، وعن حواسّنا السادسة، كي ترونا وكي نراكم، أما هذا التحدّي المجّاني فإنه يقود الخليقةَ إلى تغيير المسار، ولكن عبرَ بوصلتنا نحنُ.

يرانا العالم كرةً ملتهبةً تغزو السماء بحقدٍ بربريٍ ولكنه لا ينتظر اللحظة التالية حتى يرى تشتُّتَ الألوان البهيج في ألعابنا النارية!!

هل يفهمُ الجالسون وراء حواسيبهم أسرارنا الصغيرة تلك؟

كلما حاولتُ الهروبَ من هذه المعزوفة الضالّة وقعتُ في أنغامها، وغممها!!

أحاول التنصلَ من أفكاري حتى تواتيني القدرة على ابتلاع اللقمة الناشفة، فلستُ بقادرٍ في ذات اللحظة على العيش ضمن نطاق الحروف الهاربة من قاموسين مختلفين، ومتحاربين!!

أريدُ هدنةً من الوقت كي «أرى ما أريد».

* كاتب من فلسطين يقيم في باريس